بعضها بعضاً حتى لكادت تفنى من الأرض وكادت تفسد الأرض؟

« وماذا عساني أقول لكم عن هذه القبعات الثقيلة الوزن الغريبة الشكل التي كان أسلافنا يدعونها تيجاناً، وعن هذه العصي التي كانت صوالجة، وهذه المسكوكات التي كانت أوسمة؟ لقد كانت في نظر أسلافنا عنوان العزّ والسؤدد والسلطان والشرف والعظمة والمجد الأثيل. ألا رحم الله أجدادنا. فما كفاهم مجداً أنّهم نبتة ربّانية جذورها في الأزل وفروعها في الأبد حتى راحوا يزينونها بتعاويذ يعلّقونها على أغصانها ومساحيق يذرونها على أوراقها.

« ولكننا قبيح بنا أن نسخر بأجدادنا. فمن ضلالهم صوابنا، ومن ضعفهم قوّتنا، ومن جورهم عدلنا، ومن قساوتهم لطفنا، ومن سخافتهم جِدّنا، ومن عتمتهم نورنا، ومن عبوديتهم حرّيتنا، ومن حروبهم سلمنا. لقد مشوا بنا شوطاً بعيداً إلى الذروة. وما تزال أمامنا أشواط. ولقد دانت لنا الأرض. ولكننا ما نزال عبيد السماء. فجميل بنا أن نفتح للآتين من بعدنا أبواب السماء مثلما فتح لنا الماضون من قبلنا أبواب الأرض. وأبواب السماء ستنفتح للإنسان الموحّد الفكر والقلب والإرادة. وستهتف السماء